

**كشفت جديد: نظرية الإقلاب والعامل
الوراثي (دي ان ايه) للغة**

أ.د. أيمن عيد الرواجفة

**جامعة الطفيلة التقنية، كلية الهندسة، الطفيلة،
الأردن**

**New Findings: Inversion and Language
DNA Theory**

Aiman Eid Al-Rawajfeh

**Tafila Technical University, Tafila 66110,
Jordan**

نقدم في هذا البحث كشفًا جديدًا - فتح الله علينا به - في فقه اللغة وعلم معاني الكلمات وسبكها، ونشأتها، وتطورها، وانبثاق اللغات واللهجات عنها، وقد أسميناه "نظرية الانقلاب والعامل الوراثي (دي إن آيه) للغة (Language DNA)"، وحسب ما انتهى له علمنا، فإننا أول من تحدث عن هذه النظرية ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا. وقد جاءت هذه النظرية من تدبرنا للقرآن الكريم واستكمالاً لجهدنا باتجاه إيجاد نظرية لغوية حديثة نابعة من القرآن الكريم نفسه. إن هذه الكلمات، الناتجة عن الانقلاب والعامل الوراثي للغة، أما أن تكون معروفة وتعطي نفس معنى الكلمة المُقلبة أو غير معروفة. والكلمات غير المعروفة لا بد أنها - حسب النظرية - تعطي نفس معنى الكلمة الأصلية ولكن إما أنها قد استخدمت وسقطت نتيجة للانتخاب الطبيعي، أو لم تُستخدم بعد، أو قد يأتي استخدامها في المستقبل وحسب نظرية "تمدد اللغة". هذا وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على تفاسير ومعاجم مختلفة في توضيح المعاني ومنها: كلمات القرآن الكريم لحسنين مخلوف وموقع المعاني (www.almaany.com).

الكلمات المفتاحية: فقه اللغة؛ معاني الكلمات؛ نظرية الانقلاب؛ العامل الوراثي للغة.

Abstract

In this study, a new theory was discovered, and was given the name "Inversion and Language DNA Theory". To the best of our knowledge, we are the first who discovered this theory. This theory is very important in philology, the words' meanings, their derivation and development to produce new languages and dialects. The ultimate aim of this approach is to develop, depending on the Holy Qur'an, a "Modern Language Theory". The produced words of this inversion gives the same meanings of the original words but some of these meanings are well-known, and the others are either was used in the past but was fallen because of the natural selection, was not ever known, or will be used in the future depending on the "Language Extension Theory". Different Arabic dictionaries on www.almaany.com were used.

Key words: Philology; Words' meanings; Inversion theory; Language DNA theory.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين - حمدًا وثناءً وتمجيذًا - الذي علم آدم الأسماء كلها، وأنزل القرآن الكريم - أفضل الكتب - باللغة العربية - أفضل لغة - "لِيَذَّبُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ". إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. اللهم صل على سيدنا محمد - أحب الخلق لله سبحانه - وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا، عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك. اللهم ارزقنا علم آدم، وتسليم إبراهيم وإسماعيل، وتأويل يوسف، وقوة موسى، وملك وحكمة وفصل خطاب داود، وفهم سليمان، وصبر أيوب، وبر وطب عيسى، وخلق محمد، صلى الله عليهم وسلم جميعًا. اللهم ارزقنا علم الخضر وحكمة لقمان. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً، ربنا آتنا رحمة من عندك وعلما من لدنك علماً. ربنا زدنا علماً. اللهم آتنا علماً من الكتاب. اللهم آتنا سعة من المال واصطفينا وزدنا بسطة في العلم والجسم. اللهم آتنا الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. اللهم آتنا حكماً وعلماً. اللهم آتنا الكتاب والحكم وآتنا ملكاً عظيماً. اللهم آتنا الملك والحكمة وعلما مما تشاء. اللهم ارزقنا حفظ القرآن وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله حجة لنا يا رب العالمين. اللهم ارزقنا خلقاً حسناً وخلقاً حسناً وصوتاً حسناً وارزقنا مزماراً من مزامير آل داود، واجعله الوارث منا يا رب العالمين، وبعد، يعرف فقه اللغة (Philology) بأنه العلم الذي يبحث في نشأة اللغة وأسرار بنيتها، وأساليبها، وقوانين الفصحى وتطور اللغات واللهجات عنها، والأصوات، ودلالة الألفاظ، والعلاقات النحوية. وفقه اللغة يبحث في اللغات وعلاقتها بالتاريخ والثقافة، وأما علم اللغة فيركز على اللغة نفسها^١. وقبل علم المفردات كانت الكلمة محل اهتمام علم المعاجم، والبلاغة، والنحو، وفقه اللغة؛ فعناية المعجميين القدماء اتجهت إلى الجانب الدلالي للكلمة باعتباره الهدف النهائي من وضع المعاجم، وهي عند النحويين لفظ دال على معنى مفرد كالاسم والفعل والحرف، وتقوم على معانٍ نحوية، وصيغ بلاغية لا نظير لها في اللغات الأخرى^٢. فالكلمة باختصار هي: "سبيكة من الحروف والأصوات ذات دلالة و/أو وظيفة نحوية أو بلاغية". والمعنى لغة، كما جاء في معجم المعاني الجامع (www.almaany.com): مضمون، وفحوى، ودلالة، ما يدل عليه لفظ، والجمع: معانٍ (معاني)، وهذا في معنى هذا أي: مماثل له ومشابه، وعلم المعنى: علم الدلالة، وهو مختص بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب، أما المعنى اصطلاحاً، فيمكن بيانه بأنه دلالات يتصورها الذهن، وتتوارد إليه، في حالتي السمع، والقراءة وهو كل ما يؤدي بتعبير صائب^٣. وقد عالجت نشأة اللغة أربع نظريات هي: نظرية التوقيف، ونظرية المواضع والإصلاح، ونظرية محاكاة أصوات الطبيعة، ونظرية غريزة

التعبير بأصوات مركبة. تقوم نظرية التوقيف- وهي الأكثر قبولاً عند كثير من العلماء- على فكرة أن نشأة اللغة إنما حدثت بتلقين إلهي لأبي البشر آدم عليه السلام، أي هي توقيف، لقوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" (البقرة: ٣١)٤. وكلها" هنا تعني أنها لانهائية، فهل علم الله تعالى آدم الأسماء كلها حرفياً حتى الحديثة منها وتلك التي لم تأت بعده؟، وهل "الأسماء" هذه هي المفردات اللغوية؟ وما هي التطورات والدورات التي مرت بها؟٥، وهل كانت اللغة العربية هي لغة آدم؟٦ ولأن اللغة العربية هي أكثر اللغات انتشاراً بسبب انتشار الدين الإسلامي، ولأن الفصل في حفظ اللغة العربية يرجع للقرآن الكريم الذي تعهد الله- تعالى- بحفظه عندما قال سبحانه: "إِنَّا نَحْنُ نَرْتُنَّا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر: ٩)؛ فإن أفضل النظريات في اللغة وفقهها ستكون تلك التي نستنبطها من القرآن الكريم الذي نزل باللغة الفصحى٧، قال تعالى: "مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" (الأنعام: ٣٨)، وقد روى الحريري عن الأصمعي؛ أن معاوية قال ذات يوم لجلسائه: من أفصح الناس؟ فقام رجل فقال: قوم تباعدوا عن "غريب كلام" تميم، وبهراء، وربيعه، وبكر، وقضاعة، وحمير، قال من أولئك؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين (يقصد قريش)٨. وفي اعتقادنا، أن القرآن الكريم نزل في تلك الحقبة التي كانت فيها اللغة العربية قد عادت من دورات تغييرها وتطورها المتبادل كهيتها التي بدأت عليها وبأكمل صورة، قال تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا" (المائدة: ٣)، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلك الفترة التي أكمل الله- تعالى- فيها دينه وأتم نعمته: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَرَجَبٌ مُضَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبِ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَن يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَن سَمِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَشْهَدُ، متفقٌ عليه. اللهم أني أشهد أنك- بأبي وأمي ونفسي أنت يا رسول الله- قد بلغت وأن الصحابة والتابعين وتابعيهم قد بلغوا٩. لذلك، ولأن الله- تعالى- علم آدم الأسماء كلها، فإنه لا بد من وجود نظرية أو عامل أو إرشادات أو خوارزمية ما تتحكم باللغة، وتوزيعها، وما ينبثق عنها، وتطور معاني الأسماء تلك وعلاقة بعضها ببعض، وإبداع الجديد منها، ومن هنا جاء الكشف الجديد هذا، ليعبر عن العامل الذي يتحكم في اللغة (أي من اللغة وللغة، وليس كما قد يفهم البعض في الكائن الحي للغة)، وفي توزيعها وتطورها وتمدها، وهو كالعامل الوراثي (DNA) في الكائنات الحية. إن الحامض النووي (DNA) يحمل المعلومات الوراثية والإرشادات الخاصة بالتطور والنمو والتكاثر وغيرها، فكل خلية في جسم الإنسان مثلاً، تحتوي على الـ (DNA) الذي يميزه عن غيره من الكائنات الحية، وتعطي كذلك كل إنسان ما يميزه عن أي إنسان آخر١٠. ولأن دور هذا العامل في اللغة يشابه دور العامل الوراثي (DNA) في الأحياء، فقد أسميناه- بفتح من الله- العامل الوراثي للغة (Language DNA)، وجاءت من ذلك "نظرية الانقلاب والعامل الوراثي للغة". في هذا البحث، نقدم كشفاً جديداً- فتح الله علينا به- في فقه اللغة وعلم معاني الكلمات وسبكها، وتطورها، وانبثاق اللغات واللهجات عنها، وقد أسميناه "نظرية الانقلاب والعامل الوراثي (دي إن ايه) للغة". هذا وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الاستقصائي للكلمات في القرآن الكريم واعتمدنا على تفاسير ومعاجم مختلفة في توضيح المعاني ومنها: كلمات القرآن الكريم لحسنين مخلوف١١ وموقع المعاني الجامع (مجموعة من المعاجم العربية)١٢.

٢. النظرية ونشأتها: بدأ تفكيرنا بنظرية الانقلاب من تدبرنا لسور القرآن الكريم وخاصة البقرة وآل عمران؛ وذلك لإيماننا اليقيني أن الله تعالى لم ينزل سورة، أو آية، أو كلمة، أو حرف، أو صوت، أو حتى سكتة لطيفة، أو أقل من ذلك أو أكثر، أو أي تغيير في القرآن الكريم كذلك، إلا لهدف بليغ وعلم عظيم، لا يكشفه الله- تعالى- إلا لمن أراد من عباده المتدبرين، لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" (في البخاري ومسلم)، ولأن كثرة التدبر والصبر عليه يورث الرسوخ في العلم، وإن العمل به يورث العامل علماً لم يُعلم، لقوله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (العنكبوت: ٦٩)، ولقول رسوله صلى الله عليه وسلم: "من عمل بما يعلم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم". وإنما نؤمن أن كل آية من آيات الله في الكون تتعكس بصورة أو بأخرى في آيات الله في القرآن الكريم؛ كتاب الله المعجز، قال تعالى: "قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا رَحِيمًا" (الفرقان: ٦)، وهذا- والله أعلم- أحد الأسرار التي أودعها الله تعالى في الفرقان١٣. وقد استخدمنا في هذا التدبر أحد مستويات "نظرية المجموعات (الزمر)

والتناظر^{٦٤} ونظرية "النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب القرآني"^{٦٣}. إن الانقلاب - في لسان العرب^{٦٤} - جاء من القَلْب: وهو تحوُّل الشيء عن وجهه، وَقَلَبَهُ يُقَلِّبُهُ قَلْبًا، وَتَقَلَّبَ الشَّيْءُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، كَالْحَيَّةِ تَتَقَلَّبُ عَلَى الرَّمْضَاءِ، وفي الصَّحاح في اللغة^{٦٥}: وَأَقْلَبْتُ الخُبْرَةَ، إذا حان لها أن تُقَلَّبَ. والإنقلاب نوعان:

١. الأول في التلاوة وهو المعروف في اصطلاح القراء بأنه: جَعَلَ حرفٍ مكان آخر، أي: قلب النون الساكنة والتنوين ميمًا مع مراعاة الغنة والإخفاء، وللإنقلاب حرف واحد وهو الباء. والعرب تقلب النطق إلى الميم طلبًا للسهولة والخفة في النطق، فيقال "عبر" نطقًا لعبر^{٦٥}.

٢. والثاني في توأمة أزواج الكلمات ومعانيها، وهو ما تقدمه في هذا الكشف الجديد "نظرية الانقلاب والعامل الوراثي (دي إن إيه) للغة".
ففي سورة آل عمران، نجد أن ميم "مكة" قد قلبت إلى باء، يقول سبحانه وتعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ" (آل عمران: ٩٦)، بينما ذكرت مكة - كما هي - في قوله تعالى في سورة الفتح: "وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرْتُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا" (الفتح: ٢٤)، وتطبيقًا لمبدأ التناظر بين الكلمات^{٦٧} في الآيتين وهما: مكة وبكة، نسأل: لماذا ذكرت بكة بالباء وما أصل معناها؟ ولإيماننا بأن هذا التغيير في الكلمة لا يكون إلا لهدف عظيم، ما انفكنا نتدبرها حتى فتح الله علينا بهذا الفتح؛ وهو أن: "كل حرف من حروف العربية لا بد أن يكون له حرف نظير يُقلب له"، كما حصل بين الميم والباء. ولكن كيف سنبنّي أي استنتاج أو علاقة تعبر عن ذلك بشمولية؟ في بعض الأنظمة العلمية: للتعرف على النظام بشكل كامل، لا بد من وجود خاصيتين مستقلتين معرفتين أو نظامين جزئيين مستقلين معرفين، وكانت المفاجأة، بعد البحث والتقصي والتدبر، أن وجدنا أن كلمة "الحافأ"، في سورة البقرة، قد أعطيت معنى "إلحافًا" في بعض التفسير التي وقفنا الله للاطلاع عليها^{٦٨}، قال تعالى: "لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" (البقرة: ٢٧٣)، فالفاء في هذه الكلمة قلبت إلى حاء. وقد وجدنا كذلك أن الصاد كُتِبَ فوقها سين صغيرة أحيانًا، ككلمة "يبسط" ← يبسط في قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (البقرة: ٢٤٥)، وكلمة "بسطه" ← بسطة كتبت بالسين في الآية ٢٤٧ من سورة البقرة و بالصاد (فوقها سين صغيرة) في الآية ٦٩ من سورة الأعراف، وفي الآية ٣٧ من سورة الطور كتبت سين صغيرة تحت الصاد في كلمة "المصيطرون". وبهذه الحالات نكون قد حصلنا على تلك الخواص الأخرى (أو الأنظمة الجزئية) المستقلة التي نحتاجها لتعريف نظام الانقلاب المقترح تعريفًا كاملًا، كما أشرنا سابقًا. وقد تفكرنا بعمق: كيف من الممكن أن نضع الحروف العربية بصورة مناسبة ومنظمة، بحيث تتحقق العلاقة المثبتة بين الباء والميم (ب ← م) وبين الفاء والحاء (ف ← ح) وبين الصاد والسين (ص ← س)؟ ولقد وجدنا - بفتح من الله والحمد لله - أنه إذا قلبنا سلسلة الحروف العربية لتلتوي على نفسها من حرف الشين، مثل خاصية الإلتواء في الحمض النووي أو العامل الوراثي (DNA) في الأحياء، فإن هذا الانقلاب المنتظم ينتج عنه ما يحقق علاقة الأنظمة الجزئية (ب ← م)، و(ف ← ح)، و(ص ← س)، وكان أن نتج الشكل رقم (١)، ولشبههه بالعامل الوراثي (DNA)، اسميناها "العامل الوراثي للغة (Language DNA)". والعامل الوراثي (Language DNA) هذا لا بد أنه سيقدم تفسيرات منطقية لعلاقة المفردات بعضها ببعضها، وكيف تطورت، وكيف ستتطور أيضًا، في كشف من الله علينا به خدمة للغة العربية ولكتاب الله العظيم العظيم. فتقلب الحروف بناء على ذلك (وبالإتجاهين): الباء ميمًا، والتاء لامًا، والثاء كافًا، والجيم قافًا، والحاء فاءً، والخاء غينًا، والدال عينًا، والذال ظادًا، والراء طاءً، والزاي ضادًا، والسين صادًا، والشين تقي شيئًا، والنون والهاء تقي كما هي وقد تقلب فيما بينها، والواو والياء والألف تقلب فيما بينها. ومن هنا، بدأنا رحلة إثبات هذا الكشف؛ فإذا وجدنا العديد من الأمثلة تثبت علاقة الانقلاب والتناظر بين أزواج الحروف المختلفة في العامل الوراثي المكتشف، فستثبت النظرية - نظرية الانقلاب والعامل الوراثي (دي إن إيه) للغة - وسيكون لها شأن عظيم في خدمة فقه اللغة وعلوم اللغة المختلفة، وتفسير القرآن وتأويله.



٣. تطبيق النظرية

لقد بدأنا بالبحث في الكلمات التي تمر علينا في القرآن الكريم وطبقنا عليها نظرية الانقلاب بين الحروف المختلفة وحسب سلسلة العامل الوراثي للغة العربية المرسومة في الشكل (١)، فكان أن وجدنا المئات من الكلمات تعطي المعنى المشابه للكلمة بعد إقلاب حرف أو أكثر، محاولين تقصي كل الاحتمالات حسب عدد الحروف الأساسية، ذلك أن ألفاظ القرآن^{١٦}: "هي لبّ كلام العرب، وزيدته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء، والحكام في أحكامهم، وحكمهم، وإليها مفزع حدّاق الشعر، والبلغاء، في نظمهم وشعرهم، وما عداها- وعدا الألفاظ المتفرعات عنها، والمشتقات منها- هو- بالإضافة إليها- كالفشور والنوى، بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن، بالإضافة إلى لبوب الحنطة". ففي كلمة تتكون من ثلاثة حروف أساسية كالفعل الثلاثي "فعل"؛ فإن عدد الاحتمالات الناتجة تكون على النحو الموضح في الشكل رقم (٢). ويمكن حساب عدد الاحتمالات باستخدام قوانين الاحتمالات الرياضية^{١٧}. فالفعل "فعل" (ومعناه: العمل والحدث، وهو في النحو: كلمة دلّت على حدّث وزمنه)^{١٨}، يمكن إقلابه لسبع احتمالات على النحو التالي: جعل، وفذل، وفعث، وحدل، وحعت، وفدت، وحدت. ولأن حرف الناء يأتي بعد التاء في سلسلة الحروف؛ يكون الفعل المُقلَب "حدث" هو "حدث" وهو من حدث الأمر بمعنى: وقع وحصل. وقد يتساءل البعض: إذا كان هناك كلمة أو أكثر من الكلمات المُقلبة تعطي نفس معنى الكلمة الأصلية، فما أهمية الكلمات (الاحتمالات) الأخرى؟ والإجابة- كما هي واضحة للجميع- إن هذه الكلمات تعطي نفس المعنى ولكن إما أنها لم تستخدم بعد أو قد استخدمت وسقطت نتيجة للانتخاب الطبيعي، أو قد يأتي استخدامها في المستقبل وحسب نظرية تمدد اللغة التي تنص على أن: "اللغة العربية تتمدد كما يتمدد القرآن الكريم وكما يتمدد الكون"، لقول الله سبحانه وتعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (الذاريات: ٤٧)، فإذا كان الكون يتمدد، فإن القرآن يتمدد لأن كل آية من آيات الله في الكون- كما نكرنا- تتعكس بصورة أو بأخرى في آيات الله في القرآن الكريم، واللغة العربية كذلك هي القالب الذي يحوي القرآن الكريم، فإذا تمدد المحتوى، تمدد القالب^{١٩}.



الشكل رقم (٢): شكل توضيحي لكيفية تطبيق نظرية الانقلاب والعامل الوراثي للغة (Language DNA)

وسنورد الآن مجموعة من الأمثلة على تطبيق النظرية ولتغطية أزواج الحروف ومقلوبها:

١. نبدأ بالكلمتين التاليتين من القرآن العظيم: بكة (آل عمران: ٩٦) ومكة (الفتح: ٢٤): فبتطبيق "نظرية الانقلاب والعامل الوراثي للغة العربية" (الشكل رقم (١))، نجد أن مكة تأتي من الفعل الثلاثي "مك" وقد نكتبة "مكك"، لأن الحرف المشدد هو تكرر للحرف، كما هو معروف، فتكون الكلمات (الاحتمالات) الناتجة عن النظرية (ب ← م، ث ← ك) على النحو التالي: بكّ أو بكك؛ بئّ أو بئث؛ مئّ أو مئث؛ مكث؛ مئك؛ بكث؛ بئك. فمن الكلمات المعروفة للجميع هي: مكة وبكة، وهما مذكورتان في القرآن الكريم (الفتح: ٢٤ و آل عمران: ٩٦)، ومن الافعال المشهورة للجميع: بئّ ومكث، ولا يخفى على الجميع العلاقة التي تربط مكة بهما؛ فالفعل بئّ له ارتباط وثيق بمكة، ذلك أن مكة هي أم القرى وهي مركز الكرة الأرضية (ومن حولها)، ومنها- والله أعلم- قد بُنيت الأرض كلها (وبئّ التراب ونحوه: فزقه ونشره، أثاره وهيجّه)، ومنها أيضًا بدأ الإسلام وبئّ (انتشر) للكون كله، قال تعالى: "وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" (الأنعام: ٩٢). يقول القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (٢/١٥٣)، في تفسير قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" (البقرة: ١٤٣)؛ المعنى (وهذا واحد من أوجه التفسير): وكما أن الكعبة وسط الأرض، كذلك جعلناكم أمة وسطا"- انتهى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت، ثم مدت منها الأرض، وإن أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قبيس، ثم مدت منه الجبال" وعلاوة على ذلك، لا يخفى كذلك حب الناس المكوث في مكة، فقد كان دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَرِيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" (إبراهيم: ٣٧)، وهل تهوي الأشياء الا

لمركزها. والبيّن كذلك هو: الإرسال الإذاعي بواسطة الراديو والتلفزيون، وهو متوافق مع قوله تعالى: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ" (الحج: ٢٧).

وللكلمات (الاحتمالات) الأخرى المعاني التالية وهي متوافقة كذلك مع معاني الكلمة المقلبة^{١٢}:

— بكّ (بَكَّه): زَحَمَهُ، وبكة اسم لمكة المكرمة، موضع البيت الحرام؛ سُمِّيَ بذلك لشدة الازدحام فيه).

— مَتَّ (وَمَتَّ العَظْمُ: سَالَ مَا فِيهِ، ولمكة: مُدَّت مِنْهَا الأَرْض).

أما فيما يخص الكلمات (الاحتمالات) الأخرى، فدعوا أهل اللغة إسعافنا في معانيها إن وجدت، وإن لم توجد فيمكن اعتبارها كلمات جديدة لنفس المعنى، ضمن نظرية "تمدد اللغة" التي ذكرناها^{٥،٨}.

٢. الكلمات "الضالين، ويضل، وضل" في الفاتحة وفي الآيتين ٢٦ و ١٠٨ من سورة البقرة، على التوالي (وغيرها في مواضع أخرى): ولأن الحروف تقلب على النحو التالي: (ز ← ض)، فيصبح أصل الكلمات هو: "زل، ويزل". وبالمقابل فإن الكلمة "زلتم" (البقرة: ٢٠٩) تصبح بالإقلاب: "ضلتم".

٣. الكلمة "تاب" في الآية ٣٧ من سورة البقرة: تكون بعد الإقلاب "لام"، لأن الحروف تقلب على النحو التالي: (ت ← ل، ب ← م)، وتاب الله على آدم أي: وفقه للرجوع عن المعصية وغفر له وصَفَحَ عنه، ولام الله آدم أي: كَثَّرَهُ بكلامٍ لما قام به من عمل غير مُلائم، ولام آدم نفسه فتاب أي: رَجَعَ عن المُعْصِيَةِ. وبالمقابل فالنفس "اللوامة" (القيامة: ٢) أي هي التي تلوم نفسها على الخطيئة فتكون مبادرة في التوبة فهي "التوابة". فالفعل "لام" قد يقلب إلى: "تام، ولاب، وتاب"، وتام من تيم ومنها النفس المتيمة بالرجوع لله، ولاب ومنها اللابة، التي تعني أن النفس تغلي من الداخل كاللابة في جوف الأرض من حر الخطيئة ولا تهدأ حتى تتوب إلى الله.

٤. وكلمة "السبت" (البقرة: ٦٥، والأعراف: ١٦٣) وفي مواضع مختلفة في القرآن، ومنها كذلك "سبتهم" و"يسبتون" (الأعراف: ١٦٣) و"سبأنا" (النبا: ٩): وأساسها كلها من سبت، ويوم السبت أي يوم العطلة والراحة والدعة، ولأن الحروف تُقلب على الشكل التالي: (س ← ص، ب ← م)، فتقلب بذلك "السبت" إلى "الصمت" وهو: السُكُوتُ وفيه الهدوء والراحة والدعة.

٥. وبقرة لا "ذلول" (البقرة: ٧١) أي: ليست هيئة سهلة الانقياد، وإقلاها (ذ ← ظ): ولا "ظلول"، ولا "ظليل"، وهي التي لا تتركز إلى الظلال لأنها: تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تُسْقِي الأَرْضَ مُسَلِّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا" (البقرة: ٧١).

٦. وكلمة "يَشَقُّ" (البقرة: ٧٤): من الفعل^{١١} "شق: فلق وصدع" وإقلاها (ج ← ق) "شج وهي بمعنى: شَقَّ وَجَرَخَ".

٧. وتُقلب كلمة "روح" في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، إلى (ر ← ط، ح ← ف): "طوف وطيف وطاف"، فالروح القدس مثلاً هو الملك جبريل عليه السلام والملائكة من نور والطيف من النور.

٨. وكلمات "عصينا" (البقرة: ٩٣)، و"يعص" (النساء: ١٤)، و"عصوك" (الشعراء: ٢١٦): يجمعها الفعل "عصى" (طه: ١٢١)، وعصى آدم ربه أي: خالف أمره، وعانده، وخرج عن طاعته، فغوى، وإقلاها عصى (د ← ع، س ← ص) هو: "دسا"، وهي مذكورة في سورة الشمس - عن النفس: "دساها" (الشمس: ١٠)، أي: نقصها وأخفاها بالفجور^{١١}، وَدَسَا الرَّجُلُ دَسَوًا: إِذَا غَوَى وَضَلَّ^{١٢}.

٩. وفي الآية: "وَأَصَابَهُ الكِبْرُ" (البقرة: ٢٦٦)، فإن "أصابه" من صاب، وبالإقلاب: صام، وساب، وسام (وسامه خَسْفًا: أي أذَلَّهُ)، وأما "الكبر" فمن كَبُرَ، وبالإقلاب ينتج عنها الأفعال التالية (ومعانيها^{١٢}): ثبر (أي هلك)، وكمر (أي غَطَاهُ جَيِّدًا حتى لا يظهر منه شيء)، وكبط (جديد من تمدد اللغة)، وثمر (أي نَصَحَ وكَمَلُ وظهر ثمره وهم أولاده)، وثبط (صَغَفَ وثَقُلَ)، وكمط (جديد من تمدد اللغة)، وثمط (إذا رق وأفرط في الرقة ومنها ترقق العظم، والثَّمْطُ: الطين الرقيق أو العجين إذا أفرط في الرقة).

١٠. وأما كلمة "خرقها" (الكهف: ٧١): هي من الفعل "خرق"، فإقلاها (خ ← غ، ج ← ق): "غرق وخرج"، أي أن خرق السفينة يسبب غرقها، وخرقها يخرج الماء من هذا الخرق فيغرق السفينة.

١١. وكلمة "الفلق" (الفلق: ١): جاءت من الفعل "فلق"، ومعناه^{١٢}: الصُبْحُ عندما ينشقُّ من ظلمة الليل، وَفَلَقُ الصَّبَاحِ: إِنبِلَاجُهُ. والفعل "فلق" يمكن أن يُقلب إلى الاحتمالات التالية: حلق، وفتق، وفلج، وحتق، وحلق، وفتح، وحتج. وبعض هذالكلمات التالية لها معانيها المعروفة وتعطي معنى الفلق:

— فتق الشيء: فَصَلَ أَطْرَافَهُ عَن بَعْضِهَا.

— فَلَجَ الفَلَّاحُ الأَرْضَ: شَقَّهَا، حَرَثَهَا، قَلَبَهَا، وَقَلَجَ الشيءَ: شَقَّهُ نصفين.

٤. النتائج والتوصيات

قدمنا في هذا البحث نظرية "نظرية الانقلاب والعامل الوراثي (Language DNA) للغة العربية"، حيث نُقَلب الحروف اعتمادًا عليها (وبالإتجاهين): الباء ميمًا، والتاء لامًا، والثاء كافًا، والجيم قافًا، والحاء فاءً، والحاء غينًا، والذال ظادًا، والراء طاءً، والزاي ضادًا، والسين صادًا، والشين تبقى شيئًا، والنون والهاء تبقى كما هي وقد تُقَلب فيما بينها، والواو والياء والألف تُقَلب فيما بينها. فالكلمة هي "سبيكة من الحروف والأصوات ذات دلالة و/أو وظيفة نحوية أو بلاغية"، ولكن ما علاقة الكلمات بعضها ببعض وما معانيها المعروفة أو تلك التي قد تتبثق عنها؟ وما أهمية الكلمات (الاحتمالات) الأخرى الناتجة عن النظرية؟ إن هذه الكلمات تعطي نفس المعنى ولكن إما أنها لم تستخدم بعد أو قد استخدمت وسقطت نتيجة للانتخاب الطبيعي، أو قد يأتي استخدامها في المستقبل وحسب نظرية "تمدد اللغة". ولنأخذ جملة "أصابه الكبر" كمثال على ذلك: فكلمة "أصابه" من صاب، وتُقَلب إلى: صام، وساب، سام (وسامه حَسَفًا: أي أذَلَّهُ)، وكلمة "الكبر" من كَبُرَ، وبالإقلاب ينتج عنها: ثبر (أي هلك)، وكمر (أي غَطَاه جِيدًا حتى لا يظهر منه شيء)، وكبَط (معنى جديد من تمدد اللغة)، وثمر (أي نَضِجَ وكُمَل وظهر ثمره وهم أولاده)، وثبَط (صَغُفَ وثَقَل)، وكمَط (معنى جديد من تمدد اللغة)، وشمَط (إذا رَق وأفرط في الرقة ومنها ترقق العظم، والثَمَطُ: الطين الرقيق أو العجين إذا أفرط في الرِقَّة).

٥. المصادر و المراجع

أ. المصادر

القرآن العظيم والسنة النبوية.

ب. المراجع

١. عبد التواب، رمضان. فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي، القاهرة (١٩٩٩).
٢. قرفة، زينة. التطور الكرونولوجي لمفهوم الكلمة في الدراسات اللغوية العربية والغربية. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية. العدد ٥٨، ١١٩-١٣٦ (٢٠١٩).
٣. إبراهيم، حقي. لَمَعُ الْوَشَائِحِ بَيِّنَ عِلْمِي الْمَعْنَى وَالنُّحُو. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٥٨، ٩٥-١١٧ (٢٠١٩).
٤. النادري، محمد أسعد. فقه اللغة مناهاله ومسائلة. المكتبة العصرية، بيروت (٢٠٠٩).
٥. الرواجفة، أيمن عيد. نحو نظرية لغوية حديثة. تحت الإعداد (٢٠٢٠).
٦. الرواجفة، أيمن عيد. نظرية شبكة التناظر في القرآن الكريم: مبدأ النظرية. الأطروحة: العلوم الانسانية، السنة ٣ العدد ٩ ، ١١-٢٢ (٢٠١٨).
٧. الرواجفة، أيمن عيد. نظرية شبكة التناظر في القرآن الكريم: اتجاه نحو الابتكار والتجديد. الأطروحة: العلوم الانسانية؛ السنة ٣ العدد ١٣، ١١-٢٦ (٢٠١٨).
٨. الرواجفة، أيمن عيد. اضرب بعصاك. تحت الإعداد (٢٠٢٠).
٩. الحريري. درة الغواص. دار الجيل، بيروت (١٩٩٦).
١٠. شكاره، مكرم. علم الوراثة. دار المسيرة، عمان (٢٠١٢).
١١. مخلوف، حسنين. كلمات القرآن الكريم: تفسير وبيان (مصحف التجويد). دار المعرفة، دمشق (١٩٩٩).
١٢. موقع المعاني: <https://www.almaany.com/> (١٧ نيسان (ابريل) ٢٠٢٠).
١٣. الرواجفة، أيمن عيد. نظرية لغوية جديدة لحقبة جديدة: النص من النص والبعد الزائد في تحليل الخطاب (أرسلت للنشر). مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (٢٠٢٠).
١٤. موقع الباحث العربي: <http://www.baheth.net/> (١٧ نيسان (ابريل) ٢٠٢٠).
١٥. عيتاني، عبدالرحمن. المفيد في علم التجويد. الألوكة، الرياض (٢٠١٦).
١٦. الأصفهاني، الراغب. مفردات ألفاظ القرآن (تحقيق: صفوان داودي). دار القلم، دمشق (١٩٩٢).
١٧. كنجو، أنيس. الإحصاء والاحتمال. مكتبة العبيكان، الرياض (٢٠٠٠).